

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences



جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة: تجارب عملية وخيارات مستقبلية

هاني خميس أحمد عبده

أستاذ مشارك

قسم علم الاجتماع

كلية الآداب

جامعة الإسكندرية

drhanyabdou@gmail.com

البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة: تجارب عملية وخيارات مستقبلية

هاني خميس أحمد عبده

الملخص

تشكل البحوث البينية Interdisciplinary Researches مجالاً خصباً للباحثين في العصر الحديث، لما تمثله من أهمية في دراسة ظواهر المجتمع المختلفة، وقضاياها ومشكلاته المعقدة التي تحتاج إلى عبور الحواجز والقيود المعرفية فيما بين العلوم الاجتماعية والطبيعية. ويمكن القول بأنه بعد عقود من التخصص المتزايد Increased Specialization على المستوى الرأسي - أي فيما بين العلوم الاجتماعية - والمستوى الأفقي - أي فيما بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية - تبين أن هناك اتجاهاً متزايداً نحو تمويل مشروعات وبرامج بحثية تحاول أن تعزز البحوث البينية بوصفها وسيلة لتشجيع التقدم العلمي والتكنولوجي، والاستفادة من المخرجات البحثية في التنمية الإنسانية وتحسين جودة الحياة Quality of life.

فالبحوث البينية التي تعتمد على التفاعل المعرفي ليست هدفاً في حد ذاته بل وسيلة لدعم جهود بحثية لمواجهة مشكلات مجتمعية، وتعزيز بيئة تنافسية، يمكن من خلالها الحصول على المعرفة، ويحدث ذلك من خلال تكامل معرفة، أو صياغة مجالات بحثية جديدة تعتمد على تكامل المعرفة من ميادين مختلفة. وفي ضوء ما سبق تهدف الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على ملامح البحوث البينية، وإلى أي حد يمكن الاستفادة منها في دراسة المجتمعات الإنسانية مع استعراض تجارب عملية في مجال البحوث البينية.

كلمات مفتاحية: البحوث البينية، مجتمع المخاطر، الدراسات الثقافية، النظرية النقدية، الفلسفة الاجتماعية.

Interdisciplinary Researches and the Progress of Human Societies in the New Millennium: Practical Experiences and Futuristic Options

Hany Khamis Abdo

Abstract

Interdisciplinary Research is a fertile ground for researchers in the modern era, as it represents the importance in the study of various phenomena of society and its issues and complex problems that need to cross the barriers and cognitive limitations among social and natural sciences. It could be argued that after decades of increased specialization on the vertical level (any connection between the social sciences) and the horizontal level (any connection between the social sciences and natural sciences) it has become noticeable that there is an increasing trend towards financing projects and research programs that are trying to promote interdisciplinary research as a means to encourage scientific technological progress, benefit human development, and improve the quality of life. Interdisciplinary research that relies on cognitive interaction is not an end in itself but a means to support research efforts to address societal problems and to promote a competitive environment through which knowledge can be acquired. This is achieved through the integration of knowledge or the formulation of new research areas based on the integration of knowledge from different fields.

In the light of the above, the paper aims to shed light on the features of interdisciplinary research and on the extent it can be used to study human societies by reviewing practical applications in the field of interdisciplinary research.

Keywords: interdisciplinary research – risk society - cultural studies - critical theory - social philosophy.

مقدمة

تشكل البحوث البينية Interdisciplinary Researches مجالاً خصباً للباحثين في العصر الحديث، لما تمثله من أهمية في دراسة ظواهر المجتمع المختلفة، وقضايا ومشكلاته المعقدة التي تحتاج إلى عبور الحواجز والقيود المعرفية فيما بين العلوم الاجتماعية والطبيعية. ويمكن القول بأنه بعد عقود من التخصص المتزايد وIncreased Specialization على المستوى الرأسي -أي فيما بين العلوم الاجتماعية- والمستوى الأفقي -أي فيما بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية- تبين أن هناك اتجاهاً متزايداً نحو تمويل مشروعات وبرامج بحثية تحاول أن تعزز البحوث البينية بوصفها وسيلة لتشجيع التقدم العلمي والتكنولوجي، والاستفادة من المخرجات البحثية في التنمية الإنسانية وتحسين جودة الحياة Quality of life.

ويمكن القول بأن الاهتمام الرئيس بالبحوث البينية يدور حول التكامل Integration، فالتكامل يعنى حرفياً "العمل معاً". وفي سياق البحوث البينية فإن التكامل بمثابة عملية يمكن من خلالها الربط بين علمين أو أكثر من خلال الاستفادة من النظريات والأفكار، والمعطيات، والمعلومات، والمفاهيم، والمناهج، والأدوات داخل كل علم من العلوم التي يُستعان بها في الدراسة. وإذا كان هناك الشكل التعددي Generalist الذي يقصد به الحوار أو التفاعل بين علمين أو أكثر في ضوء إغفال أو تقليل أو رفض لدور التكامل، فإنه في المقابل يبرز الشكل التكاملي Integrationist الذي يؤمن بأن التكامل يجب أن يكون هدف الدراسات والبحوث البينية؛ لأن التكامل يواجه تحديات التعقيد.

فالبحوث البينية التي تعتمد على التفاعل المعرفي ليست هدفاً في حد ذاتها، بل وسيلة لدعم جهود بحثية لمواجهة مشكلات مجتمعية، وتعزيز بيئة تنافسية، يمكن من خلالها الحصول على المعرفة، ويحدث ذلك من خلال تكامل معرفة، أو صياغة مجالات بحثية جديدة تعتمد على تكامل المعرفة من ميادين مختلفة. وفي ضوء ماسبق تهدف الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على ملامح البحوث البينية، وإلى أي حد يمكن الاستفادة منها في دراسة المجتمعات الإنسانية مع استعراض تجارب عملية في مجال البحوث البينية.

وسوف تعتمد الورقة على تبني مفهوم "مجتمع المخاطر"، كإطار تصوري يساعدنا على فهم وتحليل هذا النمط من البحوث التي يمكن من خلالها الحصول على المعرفة، التي أصبحت تمثل القوة الأكثر فعالية للتصدى للمشكلات التي تواجه المجتمعات الإنسانية المعاصرة. وسوف نقسم الورقة البحثية إلى عدة محاور وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: السياق البنائي للبحوث البينية.

أولاً: مجتمع المخاطر.

ثانياً: نزعة الانقسام والتخصص داخل العلوم الاجتماعية.

ثالثاً: الدراسات الثقافية.

المبحث الثاني: البحوث البينية: الملامح والأهمية.

أولاً: البحوث البينية؛ قراءة في المصطلح.
ثانياً: أهمية البحوث البينية.
ثالثاً: الملامح المنهجية للبحوث البينية.
رابعاً: نماذج عملية من البحوث البينية.
خاتمة.

المبحث الأول: السياق البنائي للبحوث البينية
أولاً: مجتمع المخاطر:

تتزايد أهمية البحوث البينية في ضوء ما أطلق عليه عالم الاجتماع الألماني "الريتش بيك" Ulrich Beck "مجتمع المخاطر" Risk Society، الذي يشير إلى مجمل التغيرات الحديثة التي طرأت على المجتمعات الإنسانية، وكذلك الآثار الصحية والاقتصادية والبيئية التي تتعلق بالتقدم التكنولوجي. وإذا تساءلنا عن ملامح المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها المجتمعات الإنسانية، فإنه يمكن أن نقسمها -على حد قول بيك- إلى عدد من الفئات، على النحو الآتي: (Barry, 1999: 152)

١- المخاطر البيئية: وتتمثل في الاحتباس الحراري، وغياب التنوع البيئي، وثقب الأوزون، وتدمير النظام البيئي.

٢- المخاطر الصحية: وتشمل الأخطار الصحية المترتبة على المواد الغذائية التي تعرضت لتغيرات وراثية، وكذلك انتشار الأمراض مرض جنون البقر، والأمراض المرتبطة بالتلوث مثل الربو، والسرطان وأمراض القلب.

٣- المخاطر الاقتصادية: وتتضمن ارتفاع معدلات البطالة، وتدهور مستويات الأمان الوظيفي.

٤- المخاطر الاجتماعية: ومثال ذلك تدهور معدلات الأمان على المستوى الشخصي، وارتفاع معدلات الجريمة، وكذلك تزايد معدلات الانفصال والطلاق.

ويمكن القول بأنه في ضوء ماسبق أصبحت المجتمعات الإنسانية المتقدمة والنامية- تواجه العديد من التحديات البيئية والصحية والاقتصادية؛ لذا فإن هناك حاجة ملحة لمواجهة تلك التحديات والمخاطر المتزايدة من خلال التأمل، والبحث، والتفكير الإبداعي، والنقدي الذي يتطلب تجاوز الحدود فيما بين التخصصات المعرفية للباحثين.

ثانياً: نزعة الانقسام والتخصص داخل العلوم الاجتماعية: يتجه العلم إلى المزيد من التخصص مما يؤدي إلى تضيق النطاق الذي يدور في داخله تفكير العالم واهتمامه (زكريا، ٢٠١٢: ١٨٨)، ومن ثم يمكن القول بأن المعرفة التي تنبثق على المستوى الأكاديمي أصبحت ذات طابع تخصصي، فعلى سبيل المثال إذا كان البيولوجي ينظر إلى قضية ما من زاوية محددة، فإن الفيزيائي سوف تكون له رؤية مختلفة، وكذلك الأمر بالنسبة للمهندس، وسائر التخصصات الأخرى (Heberlein, 2000:5).

ويمكن القول بأن الاتجاه المتزايد إلى التخصص تظهر آثاره في مجال العلوم الاجتماعية خاصة، وفي الدول النامية بوجه أخص

الإسهام في تحول وتغيير العالم لكي يكون أكثر ترابطاً وتماسكاً. (Young, et, al., 1997: 11). ولمواجهة نزعة الانقسام بين العلوم الاجتماعية، وازدياد نزعة التخصص داخل علم الاجتماع، قامت النظرية النقدية بتقديم ما يسمى "مدخل العلوم البيئية" Interdisciplinary Approach للتغلب على الانقسام والتخصص سواء أكان ذلك بين العلوم الاجتماعية، أم بين فروع علم الاجتماع (Stirk, 1992: 71).

ثالثاً: الدراسات الثقافية:

تشكل الدراسات الثقافية أبرز تجليات مرحلة ما بعد الحداثة؛ إذ لم يعد يُنظر إلى الصراعات بين الشعوب والأمم على أنها صراعات سياسية، أو اقتصادية، بل صراعات ثقافية؛ لأن دور الثقافة أصبح يتعدى حدود الأولوية على السياسة والاقتصاد، فالثقافة تصوغ وعياً بالسياسة والاقتصاد، وأصبحت تلعب دوراً مهماً في التحولات الاجتماعية والسياسية، وكذلك في تطور وتنمية هوية الفرد (صالح، ٢٠١٥: ٥٠).

وهكذا أصبحت الدراسات الثقافية من المجالات البحثية التي تبرز أهمية تجاوز الحدود والفواصل فيما بين فروع العلوم المختلفة، بمعنى أنها يمكن أن تُسخر أكثر من علم، ومنهج لدراسة ظاهرة محددة. كما بين "أرتر برجر" Arter Berger أن الدراسات التي تتناول الثقافة الشعبية تجمع بين نظرية التحليل النفسي، والنظرية الماركسية، والنظرية الأدبية، وهذا يعني أن موضوعاً ما أو ظاهرة قد تنتقل من تخصص إلى آخر، أو يمكن أن تتداخل التخصصات المعرفية في دراسته بتعدد الجوانب داخل تلك الظاهرة. كما أكد "هنري لوفيفر" على أن "الحدث اليومي" لا يمكن أن يفهم إلا إذا حولناه إلى "مفهوم فلسفي" (صالح، ٢٠١٥: ٥٢).

المبحث الثاني: البحوث البيئية: الملامح والأهمية

أولاً: البحوث البيئية؛ قراءة في المصطلح:

نشر "يبنوس" Gibbons وآخرون في عام (١٩٩٤) ورقة بحثية بعنوان "الإنتاج الجديد للمعرفة" The New Production of Knowledge، واعتمدت تلك الورقة البحثية على فرضية مؤداها: أنه إلى جانب الإنتاج المتخصص الذي أطلق عليه "الطريقة ١"، فإن هناك شكلاً آخر أطلق عليه "الطريقة ٢"، ويعتمد هذا الشكل على البحوث البيئية، كما أكد على أن "الطريقة ٢" بمثابة الشكل الجديد لإنتاج المعرفة. ولقد استخدم مصطلح "البحوث البيئية" للإشارة إلى المشكلات البحثية التي تنشأ في سياق التطبيق، كما تعد تلك البحوث الموضوع الرئيس للأبحاث المستقبلية التي تتناول المشكلات غير المرتبطة بمجال تخصص بعينه (Balsiger, 2004: 407 - 408). وتاريخياً استطاع عالم الاجتماع "دافيد سيلز" David. L. Sills أثناء بحثه التاريخي عن أول ظهور لمصطلح البحوث البيئية أن يجسده في التقرير السنوي السادس (١٩٢٩-١٩٣٠) لمجلس بحوث العلوم الاجتماعية Social Science Research Council، حيث أشار إلى أنه "غالبا ما سوف يستمر المجلس في السير نحو اتجاه هذه القضايا البيئية"، وفي المقابل قدم عالم الاجتماع "لويس ويرث"

(الرخاوى ١٩٩٨: ١٢٥)؛ فأزمة العلوم الاجتماعية نشأت من الرغبة في الاتجاه نحو التخصص الدقيق، وذلك تمثيلاً مع متطلبات العلم الحديث، ويمكن القول بأن ماتحقق من إنجاز في مجال العلوم الطبيعية يرجع إلى الإمعان في التخصص، إلا أن التخصص الدقيق في مجال العلوم الاجتماعية أدى إلى انحصارها في دراسة موضوعات جزئية، وابتعادها عما هو إنساني، وانفصالها عن أحداث الحياة الاجتماعية (أبوزيد، ١٩٧٠: ٢٠٤).

ويعد التقسيم القائم بين العلوم الاجتماعية مبالغاً فيه، فتلك التقسيمات والحدود صناعية؛ لأن تلك العلوم تدرس الشيء نفسه وبالتحديد المجتمع (Bunge, 1996: 1)، ويمكن القول بأن علم الاجتماع بوصفه علم المجتمع لا يمكن أن ينعزل عن بقية العلوم الأخرى مثل علم النفس، والفلسفة، والتاريخ، والاقتصاد، لأجل التوصل إلى استنتاجات حول واقع المجتمع، وكلية العلاقات الاجتماعية، وفهم البناء الاجتماعي في شموليته (Horkheimer, Adorno, 1973: 37).

كما أن التخصص الدقيق يزداد وضوحاً في علم الاجتماع، فلم يعد الباحث السوسيولوجي متخصصاً في علم الاجتماع كله، بل أصبح متخصصاً في فرع محدد ومثال ذلك علم اجتماع الأسرة، وعلم الاجتماع الحضري، وعلم الاجتماع السياسي. (أبوزيد، ١٩٧٠: ٢٠٦). ويعد تقسيم علم الاجتماع إلى فروع سمة روج لها المفكرون البرجوازيون، حيث يمثل كل فرع مجالاً للبحث والدراسة منفصلاً عن بقية فروع العلم الأخرى. فعلى سبيل المثال أشار المشتغلون بالعلم إلى هذا الوضع في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع (ASA) من خلال التأكيد على ذلك بقولهم: "إننا فقدنا ترابطنا بعلم الاجتماع حيث انقسمنا إلى مجموعات مختلطة من المتخصصين، وبالتالي انقسمنا إلى العديد من التخصصات المختلفة، وأصبح كل منا يبحث في مجال دون أن يتصل بالآخر. ويعد تقسيم علم الاجتماع إلى فروع متعددة عاملاً من عوامل أزمة العلم، حيث إن الأمر يزداد تعقيداً نتيجة للفجوة بين البحث النظري والبحث التطبيقي، أي الانفصال بين النظرية والواقع، والانفصال بين البحث الكمي والبحث الكيفي" (Horowitz, 1992: 32).

والحقيقة أنه قد ترتب على انقسام علم الاجتماع إلى فروع متخصصة كثير من المشكلات التي أدت إلى صعوبة فهم وتفسير الظواهر المجتمعية، وذلك نتيجة الابتعاد عن الرؤية الكلية والشاملة لختلف جوانب الظاهرة المدروسة، وعلاقتها بالظواهر الأخرى الموجودة بالمجتمع، حيث التركيز على جانب واحد دون محاولة ربطه بأجزاء البناء الاجتماعي والظواهر الأخرى الموجودة بداخله.

كما تُعارض النظرية النقدية Critical Theory نزعة ازدياد التخصص والتقسيم في علم الاجتماع، ومن ثم ازدياد العزلة بين المتخصصين السوسيولوجيين. فمثل هذه النزعة تقوم بتقسيم المعرفة الإنسانية، وبالتالي عدم قدرتها على تحديد تأثيرات تلك المعرفة المتخصصة في البناء الاجتماعي الكلي، بالإضافة إلى أن الإمعان في التخصص يؤدي إلى عدم القدرة على تحقيق الفهم الشامل والكامل للمجتمع، وبالتالي عدم القدرة على

ثانياً: أهمية البحوث البيئية:

أصدرت اللجنة الاستشارية لدول الاتحاد الأوروبي لسياسات البحوث في عام (٢٠٠٤) تقريراً كان أبرز توصياته: دعم البحوث البيئية في دول الاتحاد الأوروبي، كما تضمن التقرير التأكيد على أهمية تلك البحوث، والعمل على إنشاء مراكز بحثية تهتم بإجراء مثل تلك البحوث. (DEA/FBE. 2008: 21). كما أشار الأستاذ الدكتور "هاني هلال" وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي الأسبق لدى جمهورية مصر العربية في كلمته أمام المؤتمر العام لليونسكو في دورته الرابعة والثلاثين (١٨ أكتوبر ٢٠٠٧) إلى أهمية التأكيد على التكامل بين الفروع المختلفة للمعرفة الإنسانية من أجل توحيد بناء المعرفة المتناثرة والمتشظي بين العلوم الاجتماعية، وكذلك بين المعرفة النظرية والتطبيقية.

وتتجسد أهمية البحوث البيئية في الوقت الحالي في مواجهة وحل المشكلات المجتمعية، والتحديات المحلية الإقليمية والعالمية التي تتركز في مجالات البيئة، والطاقة، والصحة، والفهم الثقافي للشعوب، حيث إن تلك المشكلات والتحديات بلغت من التعقيد لدرجة تحتاج إلى تعاون ودراسة من خلال تجاوز الحدود التقليدية فيما بين العلوم المختلفة. ويمكن القول بأن جودة البحث العلمي والإسهام في مواجهة التحديات وحل المشكلات لا يمكن مواجهتها من خلال تخصصات معرفية منفصلة، بل تحتاج إلى برامج بحثية تقوم على التداخل والتكامل عبر تخصصات معرفية مختلفة (Lyall. et.al., 2011: 10).

كما تبرز أهمية البحوث البيئية في توفير المعلومات لصانعي القرار الذين يحتاجون بصورة متزايدة إلى المعلومات والبيانات حول الجوانب الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والبيئية الثقافية، وإذا لم تقدم الدراسة العلمية هذه المعلومات، فسوف يلجأ صانعو القرار إلى اتباع أسلوب التخمين، وصياغة سياسات قد تبتعد عن الواقع، ومن ثم يمكن القول إن وضع السياسات وصياغتها يحتاج إلى تكامل المعلومات العلمية Integration of Scientific information حول الجوانب المختلفة للمشكلة البحثية موضوع الدراسة (Heberlein, 2000:5).

ثالثاً: الملامح المنهجية للبحوث البيئية:

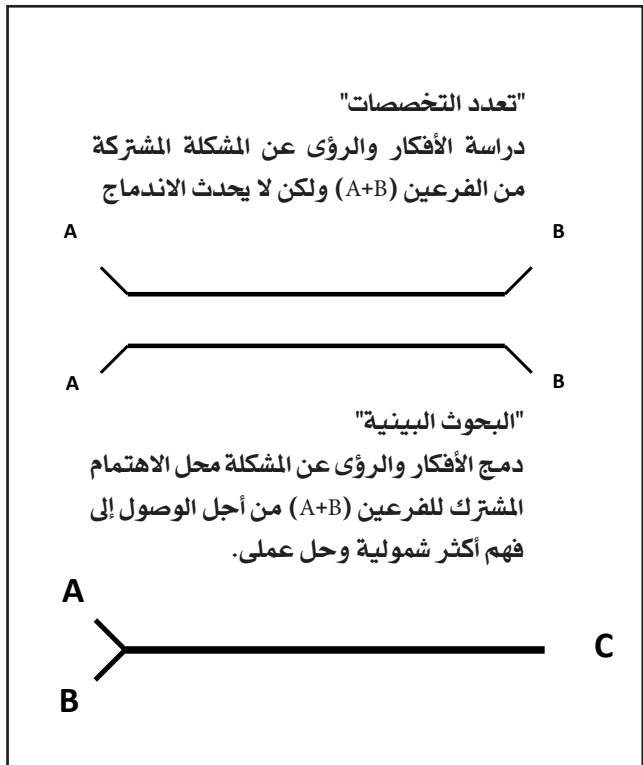
تتبلور الملامح المنهجية للبحوث البيئية من خلال تناول عدة قضايا أساسية يمكن أن تساعد في إجراء تلك البحوث، ونجاحها في تحقيق أهدافها، وذلك على النحو الآتي:

١- العلاقات الهرمية:

تعتمد الممارسة العلمية Scientific Practice للبحوث البيئية على تبني مفهوم "البرنامج البحثي" Research Program بدلاً من الشكل المؤسسي للتخصصات، وقد قام عالم الرياضيات الإنجليزي "إيمر لاکاتوس" Imre Lakatos في الستينيات من القرن العشرين بتقديم هذا المفهوم. فالبرنامج البحثي يصف المشكلة البحثية ويوجه العلماء للعمل من خلال تحديد التخصصات المختلفة التي يُستعان بها في دراسة وتحليل المشكلة. وفي المقابل يشير أحد

Louis Wirth الذي كان يعمل في جامعة شيكاغو تقريراً بتفويض من المجلس صاغ فيه الشكوك حول الآمال التي يعلقها المجلس على البحوث البيئية، ويصف معظم ما يتعلق بسياسة المجلس حول التعاون والبحاث البيئية بأنه "وهم" البحوث البيئية" دمج الأفكار والرؤى عن المشكلة محل الاهتمام المشترك للفرعين (A+B) من أجل الوصول إلى فهم أكثر شمولية وحل عملي (Balsiger, 2004: 410). وحتى يمكن التعرف بصورة واضحة على مفهوم البحوث البيئية فإننا نحتاج إلى توضيح الفرق بين مصطلح تعدد التخصصات Multidisciplinary والبحاث البيئية Interdisciplinary. فالأول لا يهدف إلى حل المشكلات، وإنما يركز على دراسة موضوع أو ظاهرة ما، وهذا يعني إسهام العديد من التخصصات البحثية في موضوع محدد من منظور متخصص، ومن الأمثلة على ذلك إسهام علماء الاجتماع وعلماء الإقتصاد وعلماء النفس في دراسة مشكلة البطالة، وفي هذه الحالة لا يكون هناك ضرورة للتعاون بين التخصصات البحثية المشاركة، ومن ثم سوف يكون هناك منظورات مختلفة حول الموضوع، كما أننا لا نجد أي حل للمشكلة. (Balsiger, 2004: 412).

وعلى النقيض مما سبق فإن البحوث البيئية يقصد بها عملية إيجابية عن سؤال أو حل مشكلة ما، كما أنها بمثابة نمط من البحوث يعتمد على تبني مفهوم "التكامل" Integration ويقصد به حرفياً "العمل معاً" To make Whole، حيث إن التكامل هو العملية التي يمكن من خلالها عمل التآلف، والترابط، والمزج بين كل من البيانات، والمعلومات، والمناهج، والأدوات، والمفاهيم، والنظريات، من خلال فرعين أو أكثر من فروع المعرفة (Balsiger, 2004: 412). ويوضح الشكل الآتي الفارق بين تعدد التخصصات والبحاث البيئية. (Balsiger, 2004: 412).



العبارة أهمية البحث عن الإطار المشترك فيما بين العلوم المختلفة والتي سوف تعمل معاً من أجل حل مشكلة بحثية ما؛ ولذلك فإن نجاح البحوث البينية يعتمد على مواجهة الاختلافات والتباينات فيما بين فروع العلوم المختلفة أثناء صياغة البرنامج البحثي، كما تعمل على وضع إطار من المفاهيم والمصطلحات يساعد على تحقيق نوع من الفهم المشترك (Balsiger, 2004: 16).

٤- رفض الاختزال المنهجية:

يشير ديكرات في الجزء الثاني من كتابه "مقال عن المنهج" إلى قاعدة منهجية مهمة مؤداها: "لا أقبل شيئاً على أنه حق، ما لم أعرف بوضوح أنه كذلك، أي يجب أن أتجنب التسرع وعدم التثبيت بالأحكام السابقة، وأن لا أدخل في أحكام إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز يزول معهما كل شك" (رايت، ٢٠٠١: ٨٨: ٨٩). وتبرز القاعدة المنهجية لديكرات -على نحو ما سبق ذكره- أهمية العبارة الشهيرة التي قالها الفيلسوف "بول فيرابند" Paul Feyerabend "إن كل شيء ممكن" Anything goes، وتلخص تلك العبارة دعوة "فيرابند" التي تؤكد تعدد وجهات النظر العلمية، ومن ثم رفض "الاختزال المنهجي" Methodological Reduction والذي ينتج عنه ما أطلق عليه "التفكير الاستقرائي المضاد" Counter Inductive Reasoning، وجوهر هذا التفكير هو تقديم فرضيات قد لا تتسق مع النظريات القائمة، أو الحقائق القائمة، أو كليهما معاً، والنقطة الرئيسية هنا أن الباحث الذي يريد توسيع المحتوى التجريبي لوجهات نظره إلى أقصى حد، والعمل على فهم وجهات النظر بوضوح فإنما يجب عليه أن يقدم وجهات نظر أخرى، أي يجب عليه أن يتبنى منهجاً تعددياً" (Balsiger, 2004: 418).

رابعاً: نماذج عملية من البحوث البينية

١- مركز البحث الاجتماعي (النظرية النقدية):

أنشئ "مركز البحث الاجتماعي" The Institute of the Social Research في ألمانيا في العشرينيات من القرن العشرين، وافتتح رسمياً في يونيو (١٩٢٤)، وكان يعد البداية الفعلية لما عُرف فيما بعد باسم "النظرية النقدية" "Critical Theory" أو "مدرسة فرانكفورت" Frankfurt School، ويمكن القول بأن سبب تلك التسمية يرجع إلى أن البحث الاجتماعي لم يقتصر -داخل المركز- على دراسة مشكلات محددة عن طريق فرع واحد من فروع العلم (علم الاجتماع الأميريقي)، وإنما كان يقوم بدراسة المجتمع في شموليته، ومن ثم الإستعانة بالفروع المختلفة مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الإقتصاد السياسي، والتاريخ، والفلسفة. (Roes, 1978: 96)

كما أوضح "ماكس هوركهايمر" Max. Horkheimer -أبرز أعضاء مركز البحث الاجتماعي- في مقالته الافتتاحية بعنوان "الحالة الراهنة للفلسفة الاجتماعية ومهام مركز البحث الاجتماعي" The Contemporary State of Social Philosophy and the Tasks of the Institute of Social Research "إلى أن مهام المركز تتركز

فلاسفة العلم ويدعى "هينك زاند فورت" Henk Zandvoort إلى أن العلاقة بين العلماء والباحثين داخل البرامج البحثية يجب ألا تكون ذات بنية هرمية Hierarchically Structured ، بل يجب أن تكون علاقة تتميز بطابع "الإرشاد والدعم" (Guide & Supply) (Balsiger, 2004: 415).

وينبغي أن نوضح أنه في إطار العرض السابق من خلال التأكيد على إغفال الطابع الهرمي للبرامج البحثية فإن ذلك لا يعني إنكار تأكيد كومت Comte على الترتيب الهرمي للعلوم وذلك بدءاً من الرياضيات، والفلك، والفيزياء، والبيولوجيا (علم الأحياء)، وعلم الاجتماع. ويمكن تفسير هذا الترتيب بأن كل علم يعتمد على تلك العلوم التي تسبقه، ولا يمكن لعلم أن يسيطر على أي علم دون معرفة ما بالعلوم السابقة في السلسلة. ويشير كومت إلى أن هذا الترتيب يبرز أن هناك تفاعلاً متبادلاً فيما بينها. فعلى سبيل المثال فإن الاكتشافات الجديدة في الفيزياء قد تؤدي إلى تطورات أبعاد في الرياضيات. ويشير كومت إلى أن علم الاجتماع يعالج ظواهر جميع العلوم الأكثر تعقيداً وتغيراً، ولهذا السبب يكون أكثر العلوم صعوبة وآخرها في النشأة (رايت، ٢٠٠١: ٣٨٤-٣٨٥).

كما أن التأكيد على طابع "الإرشاد والدعم" يتضح من خلال إسهامات "ديكرات" حول المنهج، والتي أشار إليها في كتابه "مقال عن المنهج"؛ حيث أكد على مجموعة من القواعد من أبرزها تقسيم مشكلة البحث إلى أجزاء كثيرة قدر المستطاع، وبقدر ما يبدو ضرورياً لحلها على أحسن وجه، وكذلك ترتيب الأفكار، ويعني بذلك أن يبدأ الباحث بالقضايا الأكثر بساطة وأيسرها معرفة حتى يصل بالتدرج إلى معرفة أكثرها تعقيداً، مقترضاً ترتيباً حتى لو كان خيالياً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضاً (رايت، ٢٠٠١: ٨٨-٨٩).

٢- الجمع بين التأملات الفلسفية والأنشطة العملية:

تعتمد البحوث البينية على "الاستقراء" Induction عن طريق فحص موضوع الدراسة من خلال الاستعانة بالعلوم ذات الصلة، فعلى سبيل المثال فإن المجتمع بما يحتويه من أعضاء، وعلاقات، وظواهر، ونظم معقدة، يتطلب أن يكون هناك نوع من التكامل بين مختلف فروع العلوم الاجتماعية من أجل الوصول إلى فهم دقيق، وتصور شامل عن المجتمع. وفي هذا الصدد أشار فيلسوف العلم بيير دي بي Pierre de Bie في تقرير صادر عن "اليونسكو" في عام (١٩٧٠) بعنوان "الاتجاهات الأساسية" في البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية" إلى أن مهمة أي بحث يركز على مشكلة ما أن يجد حلاً لهذه المشكلة في إطار من التأملات النظرية Theoretical Reflections والفلسفية والفعل المخطط Planned Action. (Balsiger, 2004: 411) فالبحث يجب أن يربط بين النظرية والتطبيق.

٣- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

"إن البحوث البينية لا تثق في كل شيء سيعمل جيداً إلا إذا قام الجميع بالجلوس وحدث نوع من الحوار فيما بينهم"، تلخص تلك

فالأمر يتوقف على طبيعة موضوع الدراسة، وذلك لكي نصل إلى فهم علمي وشامل للظاهرة موضوع الدراسة، ومحاولة فهم أبعادها وجوانبها المختلفة للوقوف على أسبابها المعقدة.

ب- الفلسفة الاجتماعية والبحث الأميريقي:

كان اهتمام رواد علم الاجتماع الأوائل -ومنهم على سبيل المثال، دوركايم، وفير- يتركز على معالجة علم الاجتماع على أنه فرع مستقل من العلوم له قواعده المنهجية الخاصة به، وقد كان إبعاد علم الاجتماع عن العلوم الاجتماعية الأخرى وخاصة علم النفس والفلسفة محاولة غايتها أن يضمن استقلاله وأن تصاغ له طرق منهجية خاصة به، فقد كان فير يؤكد على أن علم الاجتماع يجب أن يناضل من أجل التحرر من القيم (Jarvis, 1998: 47)، وفي هذا الصدد يؤكد أدورنو أن أوائل المفكرين السوسيولوجيين -بخاصة سان سيمون وأوجيست كومت- قد أبدوا تحفظاً كاملاً ومعارضة للفلسفة، حيث كان اتجاههم منذ البداية يقوم على رفض ومعارضة الفلسفة، ومهاجمة الفلاسفة، والنظر إليهم على أنهم يقومون بأنشطة ليست ذات جدوى بالنسبة للإنسانية وأن أعمالهم لم يستفد منها أحد في المجتمع (أدورنو، ١٩٨٥: ٤٧).

وعلى النقيض مما سبق أكد أصحاب مدرسة فرانكفورت عدم إمكان فصل الفلسفة عن علم الاجتماع، باستخدامهم للمفاهيم الفلسفية ومن بينها "الكلية" Totality وتأكيدهم على أهمية تجاوز الحدود المفروضة بين العلوم الاجتماعية (تار، ١٩٩٢: ٣٣١: ٣٣٢). وهكذا يرى أصحاب النظرية النقدية أن الفلسفة علم شامل ووسيلة لاكتشاف المعرفة حيث تقوم بإعادة بناء موضوع المعرفة (Dubiel, 1985: 120). وأنها ليست مجرد نشاط فكري ضائع ليس له أي قيمة، أو أنها مجرد تأملات ميتافيزيقية. فالفلسفة عند كورش Korsch، على سبيل المثال، لها أهمية تتجلى من خلال الرؤية الكلية للعلاقات الاجتماعية، وبالنسبة لأدورنو تعد الفلسفة بمثابة أداة للتأمل والتعبير عن الحرية (Broner, 1924: 15, 23).

ولقد حاول رواد النظرية النقدية التأكيد على العلاقة بين العلوم الاجتماعية والفلسفة بصفة عامة، وعلم الاجتماع والفلسفة بصفة خاصة، وهذه العلاقة ذات طابع تبادلي Reciprocal فالعلوم الاجتماعية في حاجة إلى الفلسفة، وبالمثل نجد أن الفلسفة لا يمكن أن تحقق التقدم والتواصل دون الاعتماد على العلوم الاجتماعية، ويؤكد رواد النظرية النقدية على أهمية الحاجة إلى الوعي الفلسفي والفهم الذاتي (Thompson, 1981: 109).

ومن ناحية أخرى يؤكد رواد النظرية النقدية أن الفلسفة تكون بلا معنى بدون بحث علمي أميريقي، ومجرد العلم بدون فلسفة سيكون أيضاً بلا معنى. ولقد رفض رواد النظرية النقدية كلاً من الميتافيزيقيا، والأفكار الوضعية للعلم التي تتظاهر بفكرة القوانين الطبيعية الثابتة (Kellner, 1990: 19).

ونتيجة لانفصال الفلسفة عن البحث الأميريقي، فإن رواد النظرية النقدية ينادون ببرنامج بحث اجتماعي يدعمه فكر فلسفي، ومن خلاله يمكن تحرير الفلسفة من الميتافيزيقيا المثالية Idealist Metaphysics، وتخليص العلم الأميريقي من الوضعية.

في البحوث البيئية من خلال دعم البحث الجماعي Collective Research، وتقديم تصور للبحث الاجتماعي من خلال التوجه الفلسفي (14: Horkheimer, 1972). وسوف نوضح ذلك تفصيلاً على النحو التالي:

أ- البحث الجماعي:

أشار "تيودور أدورنو" T.Adorno أحد أعضاء مركز البحث الاجتماعي إلى أهمية تعاون مختلف العلوم من خلال ضرب بعض الأمثلة؛ منها أن الاقتصاد أو ما يسمى الاقتصاد السياسي، قد ارتبط بالعلاقات التي يفرضها التبادل التجاري، وعلاقات السوق دون الالتفات لعلاقة كل ذلك بالتاريخ، أو علم الاجتماع، أو حتى الفلسفة، إذ نجد عدم الاهتمام بالعلاقات الإنسانية، واعتبار العلاقات الاقتصادية ذات طابع مادي يمكن معالجتها رياضياً، وبالمنطق نفسه يُنظر إلى علم الاجتماع على أنه بمثابة بحث في العلاقات بين البشر، دون الأخذ في الاعتبار ما تتميز به هذه العلاقات من سمات اقتصادية تستحق الدراسة. ومن ناحية أخرى يشير أدورنو إلى أهمية التاريخ بالنسبة لعلم الاجتماع، ويؤكد أن التاريخ ليس إحدى خلفيات المعرفة الاجتماعية، وإنما عنصر جوهري يدخل في تركيب كل معرفة اجتماعية (أدورنو، ١٩٨٥: ١١٦-١١٧).

ومما هو جدير بالذكر أن رواد النظرية النقدية عندما قاموا بدراسة الفاشية -على سبيل المثال- أوضحوا جوانبها وأبعادها المختلفة سواء الاقتصادية، أو الثقافية، أو السياسية، أو السيكولوجية من خلال دراسة الشخصية التسلطية، ودراسة النظام الرأسمالي ومعاداة السامية، ودراسة العلاقة بين الأسرة (التنشئة الاجتماعية)، والسلطة، عن طريق الاستعانة بعلم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد السياسي، والفلسفة، والتاريخ. ويمكن القول بأن البحوث البيئية تعتمد على تخطي الحواجز القائمة بين فروع العلم المختلفة من جانب، والانقسام بين العلوم من جانب آخر، بالإضافة إلى إمكان استعارة نظريات ومناهج وآليات البحث المختلفة واستخدامها في عمليات الدراسة والتفسير، إلى جانب تقسيم مشكلة البحث إلى عدة مستويات لتحديد آليات البحث الملائمة لكل مستوي، فعلى سبيل المثال عند دراسة مرض "الشيذوفرنيا" (انفصام الشخصية) يكون من الضروري تفكيك مشكلة المرض إلى مشكلات فرعية من أجل بحثها على مستويات مختلفة، حيث نقوم بدراسة معدل التوزيع الجغرافي للمرضى (من خلال الاستعانة بعلم الأوبئة Epidemiology)، ودراسة أنماط التنشئة الاجتماعية الأسرية التي تساعد على ظهور المرض (علم اجتماع الوحدات الصغرى Micro-Sociology، وعلم اجتماع الأسرة Family Sociology، ونظرية التحليل النفسي Psychoanalytic Theory) بالإضافة إلى دراسة دور الوراثة (علم الوراثة Genetics)، ودراسة الغدد الصماء والنواحي الكيميائية (Dubiel, 1985: 120).

وفي ضوء ما سبق فإن البحوث البيئية لا تعتمد فقط على الاستعانة بالعلوم الاجتماعية، بل قد يكون هناك استعانة بالعلوم الطبيعية،

ولقد استنتج هورקהايمر أن المادية تحتاج إلى توحيد Unification الفلسفة والعلم، أو مايسمى التحول العلمي الاجتماعي للفلسفة. (Torpey, 1986: 71).

وفي هذا الصدد يقدم هورקהايمر ما أسماه "الفلسفة الاجتماعية" Social-Philosophy لمواجهة الاتجاه الوضعي السائد داخل نطاق العلوم الاجتماعية. فإذا كانت الوضعية Positivism تنظر إلى المجتمع على أنه يضم مجموعة من الأفراد بصرف النظر عما بينهم من علاقات اجتماعية، فإن الفلسفة الاجتماعية ليست نظاماً علمياً بحثاً بل علم اجتماع مادي Material-Sociology يبحث في الأشكال المحددة للمجتمع، وهذا النوع من علم الاجتماع يقوم بفحص الجوانب العديدة، والواقعية داخل الحياة التي يعيش فيها الإنسان، حيث تدرس جميع أنواع الظواهر داخل المجتمع بدءاً من الأسرة، والجماعات، والاتحادات السياسية والدولة، بالإضافة إلى اهتمامها بالعلاقة بين الفرد والمجتمع والثقافة، ونشأة وتطور المجتمع المحلي، والبناء الكلي للحياة الاجتماعية. فالفلسفة الاجتماعية تتعامل مع المشكلات الحاسمة داخل المجتمع، ويحدث هذا من خلال فكرة الجدل والتواصل. ومن ناحية أخرى فإن التخصص المشوش Chaotic-Specialization لايمكن أن يسهم في الاستفادة من نتائج العلوم المختلفة، أما الفلسفة الاجتماعية فإنها قادرة على تشجيع الدراسات والبحوث البيئية، وإعطائها الدافع للقيام بالبحث، إذ تظل الفلسفة الاجتماعية متصلة بنتائج تلك العلوم، وذلك لكي تسهم في إثراء نتائج البحث، وتتطور هي أيضاً من خلال الدراسات الواقعية (7: 9-Horkheimer, 1993).

كما يؤكد هورקהايمر على أن الهدف الأساسي للفلسفة الاجتماعية تفسير مصير الإنسان من خلال النظر إليه على أنه عضو في المجتمع وليس فرداً منعزلاً عما يوجد في المجتمع من أعضاء، ونظم، ومؤسسات، بالإضافة إلى اهتمامها في المقام الأول بالظواهر التي يمكن تفسيرها في سياق الوجود الاجتماعي للأفراد والجماعات، وفي إطار مؤسسات الدولة، والقانون، والاقتصاد. وباختصار تقوم الفلسفة الاجتماعية بدراسة الثقافة المادية والروحية Spiritual للإنسانية (Horkheimer, 1989: 31). ويميز هورקהايمر بين الفلسفة والعلوم الأمبيريقية، إذ يذهب إلى أن الفلسفة تقوم بمعالجة المشاكل الجوهرية ووضع النظريات، ويؤكد أن إدراكها للواقع والأنساق الاجتماعية يكون من خلال مفهوم الكلية، وذلك على النقيض من العلوم الأمبيريقية التي تقوم بتقسيم موضوعات البحث إلى قضايا فردية وذلك بسبب التخصص، والتقسيم القائم بين العلوم ذات النزعة الأمبيريقية (31: Horkheimer, 1993).

إن الفلسفة الاجتماعية ترمي إلى تجنب الانفصال القائم بين الفلسفة والبحث الأمبيريقية اللذين كانا يسيران جنباً إلى جنب دون وجود نقاط لالتقاء بينهما، حيث تحاول الفلسفة أن تشكل باستمرار في الأمبيريقية، والنزعة البراجماتية، وفي التوجه الأمبيريقية للبحث الاجتماعي. وفي تجاهله للانفصال الظاهر بين التأمل الفلسفي والبحث الأمبيريقية، قام هورקהايمر بتقديم نوع من "الفلسفة الاجتماعية" التي تعمل على تجنب الانفصال المتنامي للعلوم الأمبيريقية، وذلك عن طريق فهم نتائجها داخل

إطار تحليلي جديد، ويرى أنه يجب على "الفلسفة الاجتماعية" أن تقوم بتوجيه جهودها تجاه اختيار مجالات ومشكلات البحث، وأن تقوم بإعادة تقييم النتائج التي يتم الحصول عليها من خلال فروع العلم الأخرى، بالإضافة إلى قيامها بتوجيه معالجة البيانات التي يتم الحصول عليها من خلال آليات البحث الأمبيريقية (Connerton, 1980: 29).

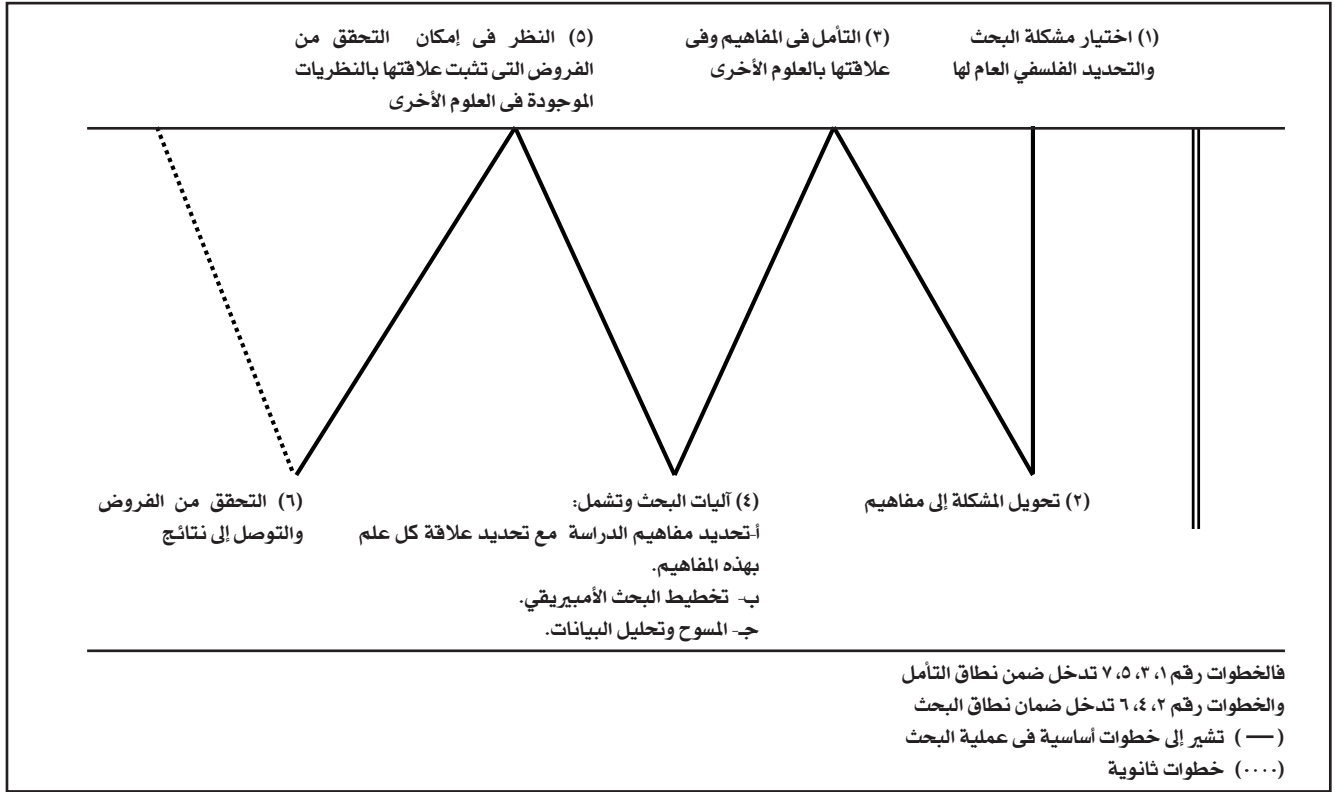
وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين عمليتين داخل النشاط البحثي النقدي، وتشير العملية الأولى إلى البحث Research المنظم الذي يُنفذ من خلال جمع الحقائق بالطرق الأمبيريقية، أما العملية الأخرى فهي النشاط البحثي الذي عن طريقه يمكن إثراء النتائج التي نحصل عليها من خلال الطرق الأمبيريقية بواسطة التفكير والتدبر (التأمل)، فإذا كانت عملية (البحث) تقوم بعملية التفكيك التحليلي لمادة البحث، فإن عملية (التأمل) تقوم بإعادة تركيبها داخل إطار تصوري جديد، وعلى سبيل المثال نجد أن التحليلات الاقتصادية والمفاهيم التي قدمها ماركس مثل قيمة التبادل، والتمن، ووقت العمل، وغيرها تكتسب من عملية التأمل معنى ومدلولاً جديداً يمكن أن يسهم في صياغة بناء جديد يتناقض مع الملاحظات الثابتة (30: Connerton, 1980). وهذا يبرر لنا التفسيرات الجديدة للظواهر الاجتماعية نتيجة للتغير المستمر داخل المجتمع.

وفيما يلي رسم (مخطط) للإشارة إلى برنامج البحث، والتأمل عند أعضاء مدرسة فرانكفورت من خلال ما أشار إليه هورקהايمر بالفلسفة الاجتماعية.

ويتضح من الشكل المبين أن برنامج البحث الذي أشار إليه هورקהايمر من خلال ما أسماه بالفلسفة الاجتماعية، ينقسم إلى مرحلتين هما البحث الأمبيريقية، والتأمل الفلسفي، وأن كل مرحلة تنقسم إلى عدة خطوات وهي اختيار مشكلة البحث، ثم تأتي المرحلة الثانية وتتضمن تحويل المشكلة إلى مفاهيم وقضايا بحثية، وفي المرحلة الثالثة يكون هناك نوع من التأمل في طبيعة تلك المفاهيم وعلاقتها بالعلوم الأخرى، وذلك من خلال الاستعانة بتلك العلوم في دراسة مشكلة البحث، أما في المرحلة الرابعة فيقوم الباحث بوضع تعريفات للمفاهيم، وتحديد طرق وأدوات جمع البيانات، بالإضافة إلى القيام بتحليل البيانات للوصول إلى النتائج. وفي المرحلة الخامسة تحدث عملية التأمل في النتائج التي توصل إليها فريق البحث ومقارنة تلك النتائج بالنظريات الموجودة بالفعل، وبيان إلى أي حد تتفق، أو تختلف مع غيرها من النتائج. وتجيء المرحلة السادسة وهي المرحلة الأساسية والتي يحدث فيها اقتراح الطرق التي يمكن من خلالها ترجمة نتائج البحث إلى ممارسة عملية. أما عن المرحلة السابعة والأخيرة والتي تعد مرحلة ثانوية فيمكن بها صياغة نظرية ليسترشد بها في فهم وتفسير مواقف مماثلة (152: Dubiel, 1985).

ومجمل القول: إن الفلسفة الاجتماعية تعتمد على الجمع بين الفلسفة والبحث الأمبيريقية، واستخدام المناهج الأمبيريقية من خلال الاستعانة بالفلسفة، لإثراء نتائج البحث الأمبيريقية داخل علم الاجتماع، وإكسابها معنى ومدلولاً يتفق مع طبيعة الواقع

شكل (١) مخطط برنامج البحث والتأمل لدى رواد مدرسة فرانكفورت. المصدر: (Dubiel, 1985: 151,152)



والمنهج وتراكم التراث المعرفي، وربما يشكل ذلك عائقاً أمام العلوم الاجتماعية لكي تصبح شريكاً في المشروعات البحثية التي تعتمد على البحوث البيئية من خلال التفاعل المعرفي بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية (Heberlein, 2000:6).

أصبحت المجتمعات الإنسانية -المتقدمة والنامية- تواجه العديد من التحديات الاقتصادية والصحية والبيئية؛ ولذا أصبحت هناك حاجة ملحة لمواجهة تلك التحديات والمخاطر من خلال البحث والتفكير الإبداعي والنقدي الذي يحتاج إلى تجاوز الحدود فيما بين التخصصات المعرفية.

شكلت الدراسات الثقافية أحد المجالات البحثية التي أبرزت أهمية تجاوز الحدود والفواصل فيما بين فروع العلوم المختلفة، بمعنى أنها يمكن أن تستخدم أكثر من علم ومنهج لدراسة ظاهرة محددة. تتمثل أهمية البحوث البيئية في مواجهة وحل المشكلات المجتمعية، والتحديات المحلية الإقليمية والعالمية التي تتركز في مجالات البيئة، والطاقة، والصحة، والفهم الثقافي للشعوب، حيث إن تلك المشكلات والتحديات بلغت من التعقيد لدرجة تحتاج إلى تعاون ودراسة من خلال تجاوز الحدود التقليدية فيما بين العلوم المختلفة. ويمكن القول بأن جودة البحث العلمي والإسهام في مواجهة التحديات وحل المشكلات لا يمكن مواجهتها من خلال تخصصات معرفية منفصلة، بل تحتاج إلى برامج بحثية تقوم على التداخل والتكامل عبر تخصصات معرفية مختلفة.

تمثلت الملامح المنهجية للبحوث البيئية في العلاقات الهرمية التي تعتمد على تبني مفهوم "البرنامج البحثي" بدلاً من الشكل المؤسسي للتخصصات، والجمع بين التأملات الفلسفية والأنشطة

الاجتماعي المدرس، حيث يُنظر إلى الإنسان على أنه عضو في المجتمع، وبالتالي تفسير الظواهر المجتمعية من خلال البناء الاجتماعي.

٢- مبادرات دولية في مجال البحوث البيئية:
ظهرت خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين العديد من المبادرات التي تهدف لتعزيز ودعم البحث والتعليم البيئي Interdisciplinary Education & Research؛ ومنها على سبيل المثال "وادي السيلكون" Silicon Valley في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي جامعة كامبريدج بالملكة المتحدة، حيث إن كثيراً من التخصصات البحثية والمعارف العلمية أصبحت تعتمد على البحوث البيئية في دراسة وتحليل التحديات التي تفرضها العولمة ومنها على سبيل المثال اللامساواة، والمشكلات البيئية، والتنمية المستدامة، وانتشار الأمراض. ومن أمثلة تلك التخصصات البحثية التي ظهرت في الآونة الأخيرة "التكنولوجيا الحيوية" Biotechnology حيث يشكل هذا التخصص مجالاً بحثياً جديداً يعتمد على تكامل عدد من العلوم الطبيعية، وهناك أيضاً تخصص "تكنولوجيا المعلومات" IT ويعتمد على العلوم التكنولوجية والطبيعية وكذلك العلوم الاجتماعية والإنسانية. (DEA/FBE, 2008:20).

خاتمة

هناك اعتقاد مؤداه أن العلوم الاجتماعية لم تتطور على نحو مماثل للعلوم الطبيعية وذلك فيما يتعلق بقضايا النظرية

Practices: History, objectives and Rationale", Futures, Vol (36), 407421-.

Barry, John, (1999), Environment and social Theory, Routledge, London & New York.

Broner, Stephen. Eric, (1994), Of Critical Theory and its Theorists, Blackwell Publishers, Cambridge.

Connerton, Paul, (1980), The Tragedy of Enlightenment: An Essay on the Frankfurt School, Cambridge University Press, New York.

DEA/ FBE, (2008), Thinking Across Disciplines- Interdisciplinary in research.

Dubiel, Helmut, (1985), Theory and Politics: Studies in the Development of Critical Theory, Translated by: Benjamin Grege, MIT Press, Massachusetts.

Heberlein, Thoma S.A., (2000), "Improving Interdisciplinary Research: Integrating the Social and Natural Sciences, Society and Natural Resources, Vol (1), 516-.

Horkheimer, Ma, (1993), Between Philosophy and Social Science: Selected Early Writing, Translated by G. Frederick Hunter, et.al., The MIT Press, Cambridge.

Horkheimer, Max, (1989), "The State of Contemporary Social Philosophy and the tasks of and Institute for Social Research", In: Douglas Kellner, Stephen Broner (eds.), Critical Theory and Society, Routledge, London.

Horkheimer. Max, Adornon. Theodore, (1973), The Frankfurt Institute for Social Research: Aspects of Sociology, Translated by: John Viertel, Heinemann, London.

Horkhimer, Max, (1979), Critical Theory: Selected Essays, Translated by: matthew. J.O'connell. et.al., Herder & Herder, New York.

Horowitz, Irving, (1993), The Decomposition of Sociology, Oxford University Press, New York.

العملية والعمل على تحديد المفاهيم والمصطلحات من خلال وضع إطار مشترك يساعد على تحقيق نوع من الفهم التعاوني، وكذلك رفض الاختزالية المنهجية.

تعتمد البحوث البينية على تخطي الحواجز القائمة بين فروع العلوم المختلفة من جانب والانقسام بين العلوم من جانب آخر، بالإضافة إلى إمكان استعارة نظريات ومناهج وآليات البحث المختلفة واستخدامها في عمليات الدراسة والتفسير، إلى جانب تقسيم مشكلة البحث إلى عدة مستويات لتحديد آليات البحث الملائمة لكل مستوى.

إن مستويات التعاون واقتسام نتائج البحوث بين المراكز والمؤسسات البحثية عبر دول الاتحاد الأوروبي في المجال الاجتماعي الاقتصادي لا تزال متدنية للغاية بالقياس إلى مجالات بحثية أخرى. ولذلك أصدرت "اللجنة الاستشارية لدول الاتحاد الأوروبي لسياسات البحوث" The European Commission's Advisory Committee "for Research Policy" تقريراً تضمن توصياته دعم البحوث البينية في أوروبا، كما تضمن التقرير التأكيد على أهمية تلك البحوث، والعمل على إنشاء مراكز بحثية تهتم بإجراء مثل تلك البحوث.

المراجع

المراجع العربية:

أبوزيد، أحمد، (١٩٧٠)، "أزمة العلوم الإنسانية"، مجلة عالم الفكر، العدد الأول ٢٠١-٢١١.

أدورنو، تيودور، (١٩٨٥)، "محاضرات في علم الاجتماع"، ترجمة: جورج كتورة، مركز الإنماء القومي، بيروت.

تار، زولتان، (١٩٩٢)، النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع: نقد الآراء الفلسفية والاجتماعية للمدرسة النقدية، ترجمة: على ليلية، جامعة عين شمس، القاهرة.

رايت، وليم كلى، (١٩٩٩)، "تاريخ الفلسفة الحديثة"، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام (٢٠٠١)، المجلس الأعلى للثقافة. المشروع القومي للترجمة، القاهرة.

صالح، رشيد الحاج، (٢٠١٥)، "العودة من المجتمع إلى الفرد: المقولات الثقافية لفهم عالم ما بعد الحداثة عند آلان تورين"، مجلة عالم الفكر، العدد (٤)، المجلد (٤٣)، ٤٥ - ٨٨.

كابيلين، ريكاردو، (٢٠٠٤)، "شبكات المعرفة والابتكار الدولية للتكامل والتلاحم والتوسع الأوروبي"، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد (١٨٠)، ٢٨ - ٥٦.

المراجع الأجنبية:

Balsiger, Philip. W, (2004), "Supradisciplinary Research

Jarvis, Simon, (1998), A Critical Introduction, Polity Press, Cambridge.

Kellner, Douglas, (1990), "Critical Theory and the crisis of Social Theory", Sociological Perspective, Vol (33), No (1), 429-.

Lyall. Catherine. et. al., (2011), Interdisciplinary Research Journeys: Practical Strategies for capturing creativity, Bloomsbury Publishing PLC, UK.

Roses, Gillian, (1978), The Melancholy Sciences: An Introduction to the Thought of Theodor. W.Adrono, Macmillan, London.

Stirk, Peter. M.R., (1992), Max Horkheimer: A New Interpretation, Barnes and Noble Book, New York.

Thompson, John. B., (1981), Critical Hermeneutics: A Study of Paul Ricoeur and Jurgen Habermas, Cambridge University Press, London.

Torpey, John, (1986), "Ethics and Critical Theory: From Horkheimer to Habermas", Telos, No (69), 68- 85.

Young, T.R. et.al., (1997), Conflict Moments in Critical Methodology (www.Trovoune.com/archiver/107conflictronments.html).